

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية علي و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتمّ النعمة علينا بمودة علي و آل علي , و الحمد لله الذي طيّب موالدنا و طهر خلقنا بمحبة علي و آل علي , و الحمد لله الذي منّ علينا باعظم منّة تحنن بها و تمنن و تطول , اعني النعمة العظمى علياً و آل علي , و الصلاة على سيدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا و غاية آمالنا في الدنيا و الآخرة , و ملاذنا و موئلنا في كل يسيرة و عسيرة , حبيب القلوب و طيب العيوب , هادينا من الضلالة و مخرجنا من حيرة الجهالة , خاتم الانبياء و المرسلين , ابي القاسم محمد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و غاصبي حقوقهم و ارثهم و على المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية عند ربّ العزة تعالى شأنه و تقدّس و على اعداء شيعتهم الى قيام يوم الدين .

اللهم ارنني في آل محمد ما يأملون , و ارنني في عدوهم ما يحذرون

في الجمعة الماضية تناولنا الرواية الاولى و لم نتمكن من اتمام الكلام فيها لضيق الوقت , ما بقي من الرواية , قال صلوات الله عليه ( ثم رجع الى صفة المهدي عليه السلام فقال , اوسعكم كهفاً , و اكثركم علماً , و اوسعكم رجماً , اللهم فاجعل بعثه خروجاً من الغمة , و اجمع به شمل الأمة , فإن خار الله لك فاعزم و لا تنتن عنه إن وفقت له , و لا تجوزن عنه إن هديت اليه , هاه شوقاً الى رؤيته , و اوماً الإمام بيده الى صدره الشريف صلوات الله و سلامه عليه ) الفقرات الاولى من الرواية الشريفة كنت قد شرحتها في الجمعة الماضية , اليوم أشير الى ما بقي من فقراتها بخصوص اوصافه صلوات الله و سلامه عليه , قال ( ثم رجع الى صفة المهدي ) لماذا قال ( ثم رجع الى صفة المهدي ) باعتبار ان الإمام عليه السلام في اول الكلام بدأ يصف الإمام عليه السلام الى ان قال ( نشأ رأسه في باذخ السؤدد , و عارز مجده في اكرم المحتد ) ثم بدأ يوجه له النصيحة ( لا يصرفنك عن بيعته صارف ) يعني الإمام قطع الكلام في وصف الإمام عليه السلام و بدأ يتحدث هذا المستمع , يتحدث هذا السائل ( فلا يصرفنك عن بيعته صارف , عارض ) هذه الفقرات شرحتها , بعد ان وجه له هذه النصيحة ( ثم

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحُجَّة عليه السلام

رَجَعَ إِلَى صِفَةِ الْمَهْدِيِّ ) رَجَعَ الْإِمَامُ مَرَّةً أُخْرَى لِإِتْمَامِ وَصْفِهِ لِلْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ ( اَوْسَعَكُمْ كَهْفًا ) أَمَا الْكَهْفُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ يُقْصَدُ مِنْهُ الْمَغَارَةُ فِي الْجَبَلِ , وَ اصْحَابُ الْكَهْفِ يَعْنِي الَّذِينَ لَجَّأُوا إِلَى الْمَغَارَةِ فِي الْجَبَلِ فَتَأَمَّوْا فِيهَا , كَهْفٌ وَ كَهُوفٌ , هَذِهِ الْمَغَارَاتُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ , هَذِهِ الْخَمْرُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَكُونُ لَا طَوْلًا وَ إِنَّمَا هَكَذَا عُرْضًا فِي الْجَبَلِ , فِي جَانِبِ الْعُمُقِ الْعَرْضِيِّ فِي الْجَبَلِ هِيَ هَذِهِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا كَهُوفٌ , يُقَالُ لَهَا مَغَارَاتٌ , لَكِنْ الْكَهْفُ يَكُونُ أَوْسَعَ مِنَ الْمَغَارَةِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ , الْمَغَارَةُ هِيَ الَّتِي تَكُونُ مَسَاحَتِهَا , تَكُونُ أَبْعَادَهَا أَقَلَّ مِنْ أَبْعَادِ الْكَهْفِ , فَالْكَهْفُ هُوَ هَذَا الْمَكَانُ الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ ضَلَّ طَرِيقَهُ , يَلْجَأُ إِلَى هَذِهِ الْكَهُوفِ خَوْفًا مِنَ الْوَحُوشِ , أَوْ خَوْفًا مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ وَ السَّيُولِ , أَوْ خَوْفًا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ , خَوْفًا مِنَ الْمَخَاطِرِ الَّتِي تُحْدِقُ بِهِ , الَّتِي تُحِيطُ بِهَا , فَيَلْجَأُ إِلَى الْكَهْفِ كَيْ يَحْتَمِيَ فِيهِ فَالْكَهْفُ هُنَا يَكُونُ بِمِثَابَةِ الْمُنْجَى لَهُ , بِمِثَابَةِ الْمَكَانِ الَّذِي يَنَالُ فِيهِ الْإِنْسَانُ نَجَاتَهُ مِنْ مَخَاطِرِ الْوَحُوشِ , مِنْ مَخَاطِرِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَفْتَرَسَةِ , مِنْ مَخَاطِرِ الْبَرْدِ وَ الْحَرِّ , مِنْ مَخَاطِرِ السَّيُولِ وَ مِنْ مَخَاطِرِ كُلِّ الْأُمُورِ الْآخَرَى , مِنْ مَخَاطِرِ دَوَابِّ الْأَرْضِ وَ هَوَامِّهَا فَيَلْجَأُ الْإِنْسَانُ إِلَى ذَلِكَ الْكَهْفِ كَيْ يَنَالَ الْأَمَانَ , كَيْ يَنَالَ الْأَمَانَ فِي ذَلِكَ الْكَهْفِ , فَالْعَرَبُ تَقُولُ أَنَّهُ ( اَوْسَعَكُمْ كَهْفًا ) هَذِهِ الصِّيغَةُ مِنَ التَّعْبِيرِ عَلَى نَحْوِ الْكِنَايَةِ , هَذَا عَلَى نَحْوِ الْكِنَايَةِ وَ الْأَلَّ لَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنَّ الْإِمَامَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَمْلِكُ كَهْفًا فِي الْجِبَالِ هُوَ أَوْسَعُ مِنْ غَيْرِهِ ( اَوْسَعَكُمْ كَهْفًا ) هَذَا التَّعْبِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى نَحْوِ صِيغَةِ الْكِنَايَةِ كَمَا مِثَالًا الْعَرَبُ يَقُولُونَ لِلْإِنْسَانِ الْكَرِيمِ , الْإِنْسَانِ الَّذِي يَكْثُرُ أَضْيَافُهُ , يَقُولُونَ مِثَالًا فَلَانُ كَثِيرُ الرَّمَادِ , هَذَا التَّعْبِيرُ عَلَى نَحْوِ الْكِنَايَةِ وَ الْأَلَّ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَمْلِكُ رَمَادًا كَثِيرًا لَا يَكُونُ سَبَبًا لِمَدْحِهِ , يَعْنِي نَفْرَضُ إِنْسَانٌ بِخَيْلٍ وَ يَجْمَعُ الرَّمَادَ فِي بَيْتِهِ , وَ يَجْمَعُ رَمَادًا كَثِيرًا , نَفْسُ كَثْرَةِ الرَّمَادِ لَا تَدُلُّ عَلَى صِفَّةِ مَدْحٍ لَكِنْ هَذَا عَلَى نَحْوِ الْكِنَايَةِ , لَمَّا يَقُولُونَ فَلَانُ كَثِيرُ الرَّمَادِ , مُرَادُ ( كَثِيرُ الرَّمَادِ ) يَعْنِي أَنَّهُ جَوَادٌ , أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْجُودِ , أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْكِرَمِ , لِكَثْرَةِ أَضْيَافِهِ يَكْثُرُ رَمَادُهُ , رَمَادُ النَّارِ , رَمَادُ الْوَقُودِ , فِ ( اَوْسَعَكُمْ كَهْفًا ) هَذَا عَلَى نَحْوِ الْكِنَايَةِ , التَّعْبِيرُ , وَ الْأَلَّ لَيْسَ الْمَقْصُودُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةُ , أَنَّ الْإِمَامَ عِنْدَهُ كَهْفٌ فِي الْجِبَالِ وَ كَهْفُهُ أَوْسَعُ مِنْ كَهُوفِ الْبَاقِيْنَ , الْإِمَامُ يَمْلِكُ الْأَرْضَ وَ مَا عَلَيْهَا لَيْسَ أَنَّ الْإِمَامَ عِنْدَهُ كَهْفٌ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ , وَاضِحُ التَّعْبِيرِ , مُرَادُ عَلَى نَحْوِ الْكِنَايَةِ , يُرَادُ مِنْ ( اَوْسَعَكُمْ كَهْفًا ) الْمُرَادُ أَنَّهُ أَكْثَرُكُمْ جُودًا أَوْ أَحْمَأُكُمْ جَمِيًّا ( اَوْسَعَكُمْ كَهْفًا ) إِمَّا الْمُرَادُ أَكْثَرُكُمْ جُودًا , أَوْ جُودُكُمْ , هُوَ أَجُودُ الْإِجُودِيِّنَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , إِمَّا يُرَادُ أَجُودُكُمْ بِحَيْثُ أَنْ كَهْفُهُ , بِحَيْثُ أَنَّ مَكَانَهُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ هُوَ أَوْسَعُ مِنْ غَيْرِهِ , فَهُوَ أَجُودُ الْإِجُودِيِّنَ وَ أَنَّ جَمَاهُ أَحْمَى الْجَمِيِّ , جَمَاهُ أَحْمَى الْجَمِيِّ مَا الْمُرَادُ مِنَ الْجَمِيِّ ؟ الْجَمِيُّ الْمَكَانُ الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ فَيَحْتَمِي فِيهِ , وَ سَابِقًا هَذَا الْمَعْنَى كَانَ مَوْجُودًا عِنْدَ الْعَرَبِ , أَنَّهُ كَبَارُ مَشَايِخِ الْقَبَائِلِ , كَبَارُ الْعَرَبِ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ عِنْدَهُ جَمِيٌّ , قِطْعَةٌ مِنْ

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام  
الارض معروفة , هذه حمى فلان كجمي كليب بن وائل الذي يضرب به المثل , كان اوسع حمى حمى كليب بن وائل و الذي بسببه دارت معارك حرب البسوس في الجاهلية التي استمرت اربعين عاماً , حمى كليب بن وائل , هذا الحمى , هذا المكان كل من يدخل فيه يأمن , يعني اذا دخل الحيوان فلا يُصَاد حينئذ و الا اذا اصطاده , لنفرض ان ظيباً يدخل في هذا الحمى فإذا دخل الظبي و جاء صياد يصطاده , حينئذ هذا الصياد يقتلونه لأنه هذا اعتدى على حمى كليب بن وائل , اذا دخلت الحيوانات , اذا دخل الفأر , كما هو الحال بالنسبة الى الحرم الشريف في مكة , اليس هناك حمى معين , هناك ما يُقال له ( الحرم ) الاحكام الشرعية المترتبة في شريعتنا و في كتبنا الفقهية بخصوص الحرم و احكام الحرم , الآن ليس المجال للبحث في هذه القضية لكن مقصودي في اصل المعنى اللغوي عند العرب , فالحمى هو هذا المكان , يعني لو دخل الحيوان و لذلك هناك انه ( خلا لك الجوفبيضي و اصفري ) هذه دائماً تتردد على السنة الناس , اذا انسان يختلي في مكان , و هذه الايات تُنسب او ان كليباً بن وائل كان يقولها لُقْبَرَة , فُبْرَة دخلت في جمها

أيا لك من فُبْرَة بِمَعْمَرٍ      خلا لك الجوفبيضي و اصفري

يعني انك لا تُصطادين في هذا المكان ( ايا لك من فُبْرَة بِمَعْمَرٍ ) معمر هو هذا المكان الذي كان يُنسب الى كليب بن وائل , فهو يُخاطب هذه القُبْرَة ( خلا لك الجوفبيضي و اصفري ) يعني بيضي في اي مكان لأن بيضك لا يعتدي عليه احد من الناس , فالحمى هو هذا المراد و هذا المعنى كان معروفاً عند العرب ( اوسعكم كهفاً ) يعني انه اجودكم و احماكم حمى , يعني هو المكان الذي تلجأون اليه فتتالون الامان فيه , تتالون النجاة , واضح , اوصاف المدح , واضح اوصاف الإمام صلوات الله و سلامه عليه من خلال هذه الفقرة , و اظن هذه المعاني واضحة لكن غاية ما أريد ان أُبينه فقط أُبين العبارات من الجهة اللغوية ( اوسعكم كهفاً , و اكثركم علماً ) و لذلك هذا المعنى ورد في الروايات الشريفة لَمَّا يسألون الإمام الصادق عليه السلام , يسألونه عن دليل يستدلون به على الإمام الحجة لو ظهر ( قال سلوه عن مسائل لا يُجيب عنها الا مثله ) سلوه عن اشياء , عن مُغيبات , عن حقائق , عن امور لا يتمكّن ان يُجيب عنها الا الإمام المعصوم ( و اكثركم علماً ) هذه من جملة الدلائل و من جملة العلامات التي تُشير اليها الروايات الشريفة , سلوه عن المعضلات , المعضلات الامور التي لا يتوصل اليها الانسان وفقاً للمحدودة التي يمتلكها و إنما الى قدرة فائقة , الى قدرة فوق القدرة البشرية , الى علم هو اوسع من العلم البشري مهما توسّع العلم البشري في ابعاده الدينية او في ابعاده الدنيوية , في العلوم الانسانية او في العلوم الطبيعية , في

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

شئى الابعاد العلمية , فسألوه عن المعضلات , لَمَّا يسألون الإمام , ما المعضلات ؟ هذه المسائل التي لا يُجيب عنها الآ هو , غيره لا يتمكّن ( الآ مثله ) يعني الآ إمام معصوم , لا يُجيب عنها الآ الإمام المعصوم .

الخليل بن احمد الفراهيدي , من علماء اللغة و من علماء النحو و هو مؤسس علم العروض المعروف في قواعد الشعر و اوزانه , الخليل بن احمد الفراهيدي من المتشيعين , من علماء الشيعة في زمانه , لَمَّا سألوه عن دليل يدل على انّ سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه هو الاحق بالخلافة و هو الوصي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , لَمَّا سألوه عن هذا الامر , ما هو الدليل على ذلك ؟ قال , استغناؤه عن الكل و حاجة الكل اليه دليل على انه إمام الكل , دليل عقليّ , فطريّ , بديهيّ واضح , و الذي يريد ان يراجع التاريخ سواء في كتبنا او في كتب العامة هذا المعنى بجده واضحاً , لا تُنقل حادثة واحدة في التاريخ انّ امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه سأل واحداً من الناس , الناس كانوا يسألونه , فاستغناؤه عن الكل , كان مُستغنيا عن الكل , و حاجة الكل اليه ابتداءً من خلفائهم الى عامة الناس , الى السوق , دليل على انه إمام الكل و هذا المعنى مُتحقق في كل الاعصار , في كل الازمنة في ائمتنا , و كذا في زماننا في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , في حال غيبته و شهوده , في حال حضوره صلوات الله و سلامه عليه , في جميع احواله ( و اكثركم علماً , و اوصلكم رَجماً ) اوصلكم رَجماً إمّا المراد انه هو اوصل رَجماً بارحامه يعني بالهاشميين , ارحامه الهاشميون , باعتبار انّ المعنى العرفي المتبادر من صلة الرّحم يعني انكم مهما وصلتم ارحامكم فالإمام صلوات الله و سلامه عليه اوصل الى ارحامه و هذه كناية ايضاً و إنّ كان هذه الصفة من الصفات الممدوحة , صلة الرّحم , و اوصل الناس رَجماً من الصفات الممدوحة لكن مراد الرواية الشريفة اذا كانت تقصد من صلة الرّحم صلة رَجْمه للهاشميين , اذا كان هذا المعنى يُقصد منه فهذه تكشف عن الرأفة التي في قلب هذا الواصل للرّحم لأنّ الانسان الذي يكون وصولاً لِرجمه , صلته لِرجمه تكشف ماذا ؟ تكشف عن حُسن خلقه , تكشف عن رأفة قلبه , تكشف عن رقة نفسه و عن عدم الغلظة و القسوة و الجفوة في داخله , اذا كان هذا المقصود , هذا من الجهة اللغوية امّا ظاهراً لا يُقصد هذا المعنى بعينه لأنّه عندنا في الروايات الشريفة انّ المراد من صلة الرّحم ( و صلوا ارحامكم ) قال و الله ما الرّحمُ الآ رَحْمُ آل مُحَمَّد صلوات الله عليه اجمعين , الرّحم رجم اهل البيت , صلة الرّحم اولاً ان نصل اهل البيت و ثانياً ان نصل ارحامنا و لذلك الآن اذا تعارض امران , تُريد ان نصل اهل البيت و صلنا اهل البيت تتعارض مع صلنا ارحامنا , حينئذ لا نُقيم وزناً لصلنا لارحامنا , لو تعارضت صلة رَجْم اهل البيت مع صلة رَجْمنا , لو تعارض مع صلة ارحامنا , المقدم حينئذ صلة رَجْم اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , و صلة الرّحم الواردة في الروايات الشريفة رَجْم اهل البيت , الولاية لاهل

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

البيت و لذلك ستأتينا ربّما في مجالس آتية أنّه من جملة الاحكام التي ستتغيّر في زمن الإمام الحجة عليه السلام بحسب ما جاء في الروايات أنّ الانسان لا يرث اخاه الانسان من جهة الرّحم و إنّما من جهة الايمان , أنّ المؤمن يرث , يعني اذا مات المؤمن , الذي يرثه اخوه من جهة الايمان , لنفرض أنّه ليس له اخوة من جهة الرّحم ففي هذه الطبقة ماذا يكون ؟ يكون اخوته من جهة الايمان هم الذين يرثونه باعتبار هناك طبقات في الميراث , فإنّ المؤمن يرثه اخوه في الايمان , هذا ورد , أمّا احتمال آخر لنفرض أنّ اخوته من جهة ارحامه أنّهم كانوا في الشقّ الثاني , في الوجه الثاني , في الطائفة الثانية , ليس من اهل الايمان فهؤلاء لا يرثونه , الذي يرثه اخوه من الايمان لأنّ ( المؤمن اخو المؤمن . في الروايات . من أمّه و ابيه ) من أمّه و ابيه يعني من جهة الولاية , الولاية أمّه , الولاية ابوه , فالمؤمن اخو المؤمن , هذا المعنى ورد في الروايات , إنّما المؤمنون اخوة , المعنى الحقيقي للاخوة , الآن هذا الاستعمال استعمال مجازي و الاصل في الالفاظ ان تكون تُحمّل على الحقيقة , أليس من المعاني المثبتة في علم الاصول , في علم فهم معاني الالفاظ هناك ما يُقال له ( اصالة الحقيقة ) اصالة الحقيقة ما هي ؟ يعني أنّ الكلام حينما يُتكلّم به يُحمّل على المعنى الحقيقي الا اذا جاءت قرينة تُشير الى أنّ هذا الكلام ليس حقيقياً , حينما تأتي الآية فتقول ( إنّما المؤمنون اخوة ) نحن الآن ماذا نفهم منها ؟ نفهم من الاخوة , الاخوة بحكم المودّة و العاطفة و العُلقة و الرابطة , الاتفاق في الاهداف , الاتفاق في العواطف , الاتفاق في المنافع و المضارّ , في الاحزان و الافراح , وحدة في ما بين هذا المؤمن و بين هذا المؤمن من عدّة جهات , أمّا المعنى الحقيقي للآية ( إنّما المؤمنون اخوة ) اخوة حقيقةً و هذا المعنى يتجلى في زمان ظهور إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , حينما تأتي الروايات فتقول أنّ المؤمن يرث اخاه المؤمن لأنّ المؤمن اخو المؤمن من أمّه و ابيه , فإذا المراد من الرّحم هنا الولاية لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , الإمام يدعو حينئذ , سيّد الاوصياء ( اللهم فاجعل بعثه ) يعني خروجه و إنّما استعمل الإمام صلوات الله و سلامه عليه هذه العبارة ( اجعل بعثه ) أنّه يُبعث , فهل هو لم يكن على قيد الحياة صلوات الله و سلامه عليه ؟ ليس المراد هذا ( اجعل بعثه ) و ليس المراد هنا من البعث هو بعث نبوة جديدة او بعث يدين جديد , ليس المراد هذا المعنى ( اجعل بعثه ) ( إنّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه يُبعث , من هو الذي يُبعث , البعث ما المقصود منه ؟ البعث له معانٍ , إمّا ان يكون الانسان مريضاً فحينما يشفى من مرضه يُقال له ( قد بُعث ) و إمّا ان يكون الانسان نائماً فحينما يستيقظ من نومه يُقال له ( قد بُعث ) و إمّا ان يكون الانسان ميتاً فحينما يحيى مرّة ثانية فيقال له ( قد بُعث ) ربّما هذه المعاني حينما تحدّثنا عن معنى بعثة نبيّنا , شرحناها في حينها , فإمامنا

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

صلوات الله و سلامه عليه سيُبعث لأيّ شيء ؟ أولاً لازالة الامراض من المجتمع الانساني , يبعث المجتمع من امراضه و يُعطيه العلاج الناجع , يوقظ الناس من نومتهم الطويلة و من غفلتهم بل انّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه يبعث الحياة الجديدة , البعث هو اخراج الانسان من قبره , انّ الانسان ينتقل من حال الموت الى حال الحياة ( استجيبوا للرسول اذا دعاكم لما يُحييكم ) في الروايات . هذا المعنى ذكرته فيما سلف . دعاكم لما يُحييكم , دعاكم لولاية عليّ و آل عليّ صلوات الله عليهم اجمعين ( اللهم فاجعل بعثه خروجاً من العمة ) من هذه العمة التي سيطرت على الأمة , من هذه العمة التي ضللت على رؤوسهم و على قلوبهم و على نفوسهم لكن العمة فعلاً التي تكون حائلاً فيما بين الانسان و بين الوصول الى الطريق المستقيم , الى الصراط الواضح , هذه العمة التي تُسيطر على القلوب , حينما تُسيطر العمة على القلوب حينئذ القلوب ستتنكس , حينئذ القلوب ستكون مُظلمة ( فاجعل بعثه خروجاً من العمة ) خروج هذه القلوب من العمة التي فيها , و واضح معنى العمة , العمة الغفلة , العمة هذه الحواجب التي تحجب فيما بين الانسان و بين الله , فيما بين الانسان و فيما بين اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين ( اللهم فاجعل بعثه خروجاً من العمة , و اجمع به شمل الأمة ) كلمة الأمة في روايات اهل البيت يُقصد منها الشيعة ( و اجمع به شمل الأمة ) باعتبار انّ الإمام يأتي و الشيعة يتقل بعضها في وجه بعض كما مرّت الروايات , و الشيعة يحذف بعضهم بعضاً بالنعال , و الشيعة يكذب بعضهم بعضاً , و يلعن بعضهم بعضاً , و يُكفر بعضهم بعضاً , يظهر الإمام صلوات الله و سلامه عليه , أليس مرّت علينا طائفة من الروايات ( كيف بكم اذا تقلّ بعضكم في وجه بعض , فيقولون يا بن رسول الله و هل في ذلك خير ؟ قال نعم , كل الخير عند ذلك ) ليس كل الخير في ان يتفل الانسان في وجه اخيه و إنّما ( كل الخير ) مراد الإمام صلوات الله و سلامه عليه أنّه في ذلك الزمان الذي يكون الناس فيه هكذا , الذي تكون فيه الشيعة هكذا , هذا يكون قريباً من زمان ظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه ( و اجمع به شمل الأمة ) لأنّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه اول شيء إنّما يجمع شمل شيعته و لذلك في الروايات الشريفة عندنا انّ الإمام اول ما يظهر , من جملة الامور التي يفعلها في اول ظهوره أنّه يقضي ديون شيعته , في الروايات هكذا ورد , انّ الإمام يقضي ديون شيعته , من كان عليه دين من شيعته يقضي دينه , هذا اولاً , و ثانياً يُشافي كل معلول من شيعته , في الروايات الشريفة هكذا , أنّه يُشافي كل ذي عاهة , يُشافي كل مريض , كل معلول , كل ناقص في الخلق من شيعته , هذه الامور في اوائل ظهوره صلوات الله و سلامه عليه و الروايات تقول ( و اسعد الناس به اهل الكوفة ) و عنوان ( اهل الكوفة ) في الروايات

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

يُقصد منه شيعة اهل البيت ( و اسعدُ الناس به اهل الكوفة ) باعتبار انّ الإمام سيكون موطنه هناك و الروايات تُشير انّ بيتهُ , انّ مسكنه صلوات الله و سلامه عليه سيكون في مسجد السهلة الشريف , بيت الإمام و المكان الذي يقطنه و ينزل فيه و يسكن فيه هو مسجد السهلة الشريف , و مسجد السهلة في ارض كوفان ( و اجمعُ به شَمَلَ الأُمَّة , فإنّ خَارَ الله لك فاعزِمُ و لا تتننن ) لكن كما تقول الرواية ( و اجمعُ به شَمَلَ الأُمَّة ) لا يعني انّ شَمَلَ الانسانية لا يجتمع بالإمام , شَمَلَ الانسانية بعد ذلك , حينما ييسط العدل على وجه الارض و حينما ينتفي الظلم عن وجه الارض و حينما ينتهي الظلمة و ينتهي الجبايرة , حينئذ الانسانية تعرف معنى الحياة في ظلّ وجود إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , حينئذ يُجمع شَمَلَ الانسانية , كما تقول الروايات الشريفة حينئذ في المرعى يرعى الذئب و الشاة , لا الشاة تخاف من الذئب و لا الذئب يفترس الشاة , حينئذ تسيرُ الوحوش في الطرقات , هكذا في الروايات الشريفة , حينئذ تكون المرأة في بيتها فقيهة , هذه المعاني التي وردت في زمان الرخاء و في زمان الرفاه الذي يكون في ظهور إمامنا , في دولة إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , بعد ذلك يجتمع شَمَلَ الانسانية اما في اوائل ظهوره ( و اجمعُ به شَمَلَ الأُمَّة , و اكتشفُ به العُمَّة ) العُمَّة الشديدة على شيعته نتيجة الظلامات التي مرّت على طول التاريخ على هذه الفرقة ( فإنّ خَارَ الله لك ) خَارَ يعني فإنّ جعلَ لك الخَيْر ( فإنّ خَارَ الله لك ) و في الروايات عندنا هكذا , انّ المؤمن مهما فعلَ به , سواء ماتَ حرقاً او هدماً او غرقاً او بأيّ وسيلة او بأيّ شكل فإنّ الله جعلَ له الخَيْر في منيّه تلك , و إنّ الباري سبحانه و تعالى يخيّرُ للمؤمن , او إنّ الله خَارَ للمؤمن يعني انه سبحانه و تعالى جعلَ له الخَيْر في توفيقه في كل ما يجري عليه , إنّ كان ما يجري عليه مُلائماً لطباعه و مزاجه او كان ما يجري عليه مؤلماً له , مؤذياً له , فإنّ الله خَارَ له في ذلك ( خَارَ له ) جعلَ له الخَيْر في ذلك ( فإنّ خَارَ الله لك ) يعني إنّ جعلَ الله لك الخَيْر في ان تُدرك ايامه , في ان تُدرك زمانه ( فإنّ خَارَ الله لك فاعزِمُ ) اعزِمُ اي لتكن العزيمة في قلبك , واضح المراد من العزيمة , العزيمة الارادة القوية , النية الصادقة , حينما يعزم الانسان على شيء لا بد ان تكون عنده نية قوية صادقة في اتيان العمل , مقصودي من النية الصادقة ليس النية الصالحة , النية الصادقة لأنّ الانسان تارةً تكون نيتهُ كاذبة , هناك نية صادقة و نية كاذبة , و هناك نية صالحة و نية فاسدة , النية الصالحة اذا ما نوى العمل الحسن , العمل الصالح , النية الفاسدة اذا ما نوى العمل الفاسد , اما النية الصادقة ربّما حتى للعمل الفاسد تكون نيتهُ صادقة , صادق يعني حينما نوى هو صادق في ان يأتي بهذه النية , لكن تارةً في بعض الاحيان الانسان ينوي , سواء عمل حسن او عمل سيء لكنه بعد ذلك ما يأتي بالعمل , هذه النية نية كاذبة ,

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

النية الكاذبة و الصادقة غير معنى النية الصالحة و الفاسدة , فصاحب العزيمة اولاً صاحب نية صادقة , ان تكون عنده نية صادقة في الإقدام , و ان تكون عنده ارادة قوية و الا الذي لا يملك النية الصادقة و لا يملك الارادة القوية لا يُقال له هذا صاحب عزيمة و لذلك من جملة شرائط القائد في الأمة الاسلامية ان يكون صاحب عزيمة لأنه اذا لم يكن صاحب عزيمة حينئذ سيكون صاحب تردد , مُتردداً حينما يريد ان يُقدم على امر من الامور , فقائد القوم لا بد ان يكون صاحب عزيمة و عادة العزيمة إنما تكون عند الشجاع و الا الجبان لا يملك العزيمة , الجبان يكون متردداً , حُبْنه يجعله يتردد اما العزيمة تكون مُصاحبة للشجاعة , حينما يكون الانسان شجاعاً حينئذ تكون عنده العزيمة فيُقدم على العمل الذي يريد ان يُقدم عليه ( فإن خارَ الله لك فاعزم ) يعني فلتكن نيتك صادقة , هذا اولاً , و لتكن عندك ارادة قوية ( فاعزم و لا تتنن عنه ) واضح ( و لا تتنن عنه ) الاثناء ما هو ( لا تتنن عنه ) يعني ان الانسان مثلاً يسيرُ باتجاه شيء و في الطريق ينحرف , يُقال عنه اثنى على الطريق , او لا في قلبه , في البداية ينوي النصرة و بعد ذلك , الاثناء قد يكون في الجانب المادي كهذا الذي يسير في طريق و بعد ذلك ينحرف , اليس عندنا في الروايات الشريفة ان جملة من اصحاب الإمام عليه السلام في يوم التبادل المذكور في الروايات اذا ما التقى جيش الإمام الحجة مع جيش السُفياني في العراق فطائفة من اصحاب الإمام الحجة تذهب الى نُصرة السُفياني , تترك جيش الإمام عليه السلام و تذهب الى جيش السُفياني , هذا انشاء واضح , انشاء معنوي و انشاء مادي , يتركون جيش الإمام عليه السلام الى جهة السُفياني , يوم التبادل المذكور في الروايات , ربما يأتينا الكلام عنه في الروايات الآتية التي تتحدث عن وقائع ايام الظهور الشريف ( و لا تتنن عنه إن وُفقت له ) يعني هناك يحير الله لك , و هناك توفيق ( إن خارَ الله لك ) يعني إن ادركت تلك الايام الزاهرة , إن ادركت تلك الايام الشريفة في زمان ظهوره الاقدس صلوات الله و سلامه عليه , إن ادركت تلك الايام ( فاعزم و لا تتنن عنه ) اجعل عزمك , همتك , ارادتك , و متى تكون عند الانسان عزيمة و حينما تكون عند الانسان ارادة قوية , من هو الذي يملك العزيمة القوية و من هو الذي يملك الارادة القوية ؟ الذي يملك العزيمة سواء في الجانب الحسن او في السيء , كذلك الذين يفعلون الامور السيئة ايضاً عندهم عزيمة , يعني هذا الذي يقطع الطريق على الناس و يسلب اموال الناس و يقتل الناس لو اراد .. الى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. هذا عزم , هذا عنده ارادة قوية بحيث يقتل الناس لأجل الهدف الذي يريده , العزيمة لا تكون فقط في الجانب الحسن , حتى في الجانب السيء , فهذا عنده عزيمة , عنده ارادة قوية , هي متى تكون العزيمة في قلب الانسان , متى تكون الارادة ؟ حينما يتعلق قلب الانسان بشيء واحد , اما حينما يتعلق بعدة اشياء

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

حينئذ لا تكون عنده عزيمة , مثلاً السلطان الظالم حينما يتعلّق قلبه بالكرسي , بالسلطنة فحينئذ يفعل ما يريد قطعاً من دون اي تردّد و من دون اي ريب و من دون اي احتمالات او تحوُّف في سبيل الحفاظ على كرسيه , يقتل و يذبح و ينهب و يفعل ما يريد في سبيل الحفاظ على كرسيه لأنّ قلبه تعلّق بشيء واحد و هو الكرسي , و هو السلطان فحينئذ تكون عنده العزيمة , اما لو انه هكذا , يريد ان يُراعي الناس المظلومين , يعني من جهة يريد السلطنة و الدنيا و من جهة يريد ان يُراعي المظلوم , هذا لا يتمكّن , لا .. حينئذ حينما يريد ان يتخذ قراراً في ايداء الناس ينظر الى جانب الرحمة بالناس , يبقى مُتردّداً حينئذ , اما حينما يتعلّق قلبه بكرسيه فقط حينئذ يفعل ما يفعل في سبيل كرسيه , او حينما يتعلّق قلبه بالرحمة بالناس حينئذ يفعل الامر الذي له رحمة بالناس حتى لو يعود بالاذية الدنيوية عليه , اما حينما يبقى مُتردّداً لا يملك العزيمة حينئذ , و حينئذ لا يمكن ان يكون قائداً , حينئذ يفشل في قيادته , في الجانب السيء او في الجانب الحسن , فالإمام حينما يقول ( اعزم و لا تنتن ) ان تكون صاحب عزيمة , صاحب العزيمة الذي يتعلّق قلبه بالإمام فقط , حينئذ لا يتردّد , اما حينما يميل قلبه الى اشياء اخرى , حينما يخاف من مخاطر تواجهه في الطريق , حينما يُفكّر في مال , في زوجة , في ولد , في شيء آخر , حينما يُفكّر هنا و هناك حينئذ لا يملك العزيمة , يبقى مُتردّداً حينئذ و لا يصل الى نتيجة , فالعزيمة و الارادة القوية , النيّة الصادقة لا تكون الا في القلب الذي فيه غاية واحدة , سواء في الجانب السيء او الحسن , حينما تكون عنده غاية واحدة , يعني عُبيد الله بن زياد لعنة الله عليه لو لم تكن عنده عزيمة في قتل سيّد الشهداء ما يتمكّن من قتله , هذا الامر يحتاج الى عزيمة شديدة , لكن لأنّ تفكيره مُنشد الى عبودية يزيد بن معاوية , تفكيره مُنشد الى الكرسي و السلطنة و المال , مُنشد الى جهة واحدة و الاّ النعمان بن بشير ما كان عنده نيّة , ما كان عنده استعداد و إنّ كان هو من الظلمة الفجرة لكنما كان عنده استعداد يواجه الإمام الحسين عليه السلام , ما كان عنده استعداد الوالي الذي كان على الكوفة و لا عنده استعداد يترك يزيد , مُتردّد هنا و هناك و لذلك يزيد رأى انه ليس من الصلاح ان يبقى النعمان بن بشير في الكوفة فوّلى عُبيد الله بن زياد لأنّه لا يكون حينئذ القائد النافع حتى من الوجة السيئة , من وجهة , من نظر يزيد بن معاوية حينئذ لا يكون نافعاً , فصاحب الارادة هو الذي يكون قلبه متوحّداً و نحن تحدّثنا في معنى القلب السليم , معنى القلب السليم في دروسنا في تفسير القرآن و في معنى القلب القرآني , معنى القلب الذي يريدّه الله ( الاّ من اتى الله بقلب سليم ) اليس في الروايات الشريفة الواردة قال ( القلبُ السليم , الذي يلقي الله و ليس فيه احدٌ سوى الله سبحانه و تعالى ) ما فيه احد , يلقي الله و ليس فيه الاّ الله , القلب المتوحّد , القلب الذي فيه غاية واحدة , اما حينما يكون القلب مُتردّداً حينئذ لا يملك الانسان الارادة و العزيمة و هذا

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

واضح الآن حتى في المسائل الدنيوية ، مثلاً تريد ان تسافر ، الآن تريد ان تنتقل من مدينة قم الى مدينة اخرى ، مرةً انت قلبك مُتعلِّق بِعَمَلٍ في تلك المدينة و عاشق لذلك العمل ، حينئذ تنتقل من دون تَرُدُّد ، تَجْمَع اغراضك و تذهب ، و مرةً لا ، تريد هناك و تريد هنا ، حينئذ ما تَصِل الى نتيجة ، تبقى في حال تَرُدُّد و حَيْرَة ، فإذا تعلق القلب حتى في حال الانسان حينما يريد ان يعمل عملاً مُعَيَّنًا ، هو في عمل يريد ان ينتقل الى عمل آخر ، اذا كان قلبه عاشقاً لذلك العمل لا يتردّد اصلاً ، ينتقل ، عزيمة و ارادة تكون عنده حينئذ ، اما حينما يبقى ، يريد هذا او هذا او ذلك ، حينئذ لا يملك العزيمة ، فالعزيمة هنا كيف تتحقّق في قلب الانسان ؟ العزيمة هنا تتحقّق اذا كان قلب الانسان ليس فيه الاّ حُب الإمام عليه السلام ، حينئذ هذا الانسان يكون قادراً ان يترك كل شيء في سبيل الإمام عليه السلام ( فَإِنْ خَارَ اللهُ لَكَ فَاعْزِمِمْ و لا تَتَنَّ عَنْهُ إِنَّ وُقُوتَ لَهُ ) و هذا يَحْتَاج الى توفيق ، الإمام استعمل ( فَإِنْ خَارَ اللهُ ) خَارَ اللهُ لك يعني انّ الله جعلَ الخيرَ لك في ان تُدرك ايامه ، ادركت ايامه لكن حتى لو ادركت ايامه مَنْ قال انّك ستَنْصُرُهُ ؟ نعم ربّما لا تُعاديهِ لأنّه لا يعني انّ الناس في زمان الظهور كُلّهم سَيَعادون الإمام ، هناك مَنْ يُعاديهِ ، هناك مَنْ يَنْصُرُهُ ، هناك مَنْ يبقى مُتَفَرِّجاً ، فلو خَارَ اللهُ لك و جعلَ لنا الخير في ان نُدرك ايامه ، قبل قليل كُنَّا نقرأ في دعاء لُنْدَبَة ( اَنْرَانَا نَحْفُ بِكَ و انت تَوْمُ المَلَأ ) ام لا ، قد لا نَحْفُ بِكَ و انت تَوْمُ المَلَأ ، فربّما قد يُدرك الانسان لكن الرواية الشريفة تقول ( اِنْ وُقُوتَ لَهُ ) يعني مسألة النُصْرَة تَحْتَاج الى توفيق و هذا المعنى وَرَدَ في الروايات ( اِنَّ التوفيقَ خَيْرُ رَفِيقٍ فِي الطَّرِيقِ ) خَيْرُ رَفِيقٍ فِي الطَّرِيقِ لِلْإِنْسَانِ هو التوفيق ، التوفيق من اين يَأْتِي لِلْإِنْسَانِ ، التوفيق كُلَّمَا تَمَسَّكَتْ يَدُ الْإِنْسَانِ الْإِنْسَانِ أَكْثَرَ بِعُرْوَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلَّمَا يَكُونُ التوفيقُ مُصَاحِبًا لَهُ ، اما اذا كانت يَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرَ مُتَمَسِّكَةً بِقُوَّةٍ ، ليس مُتَمَسِّكَةً بِقُوَّةٍ بِعُرْوَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ حينئذ الانسان من اين يَأْتِيهِ التوفيق ؟ التوفيق يَأْتِي لِلْإِنْسَانِ حينما يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ وَجْهَهُ فِي وَجْهِ اللهِ ( اَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ الْاَوْلِيَاءُ ) حينما ينظر الانسان ، حينما يَجْعَلُ قَلْبَهُ ، حينما يَجْعَلُ نَظْرَهُ الى عَيْنِي الْإِمَامِ ، الى لُطْفِ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، حينئذ يَأْتِي لِلْإِنْسَانِ التوفيق ( اِنْ وُقُوتَ لَهُ ) ليست القضية هَيْئَةً ، نَحْتَاج الى توفيق ، حتى لو ادركَ الانسان ايامه الزاهرة صلوات الله و سلامه عليه ( فاعزِمِمْ و لا تَتَنَّ عَنْهُ اِنْ وُقُوتَ لَهُ ، و لا تَجُوزَنَّ عَنْهُ ) اِيَّاكَ ان تَجُوزَنَّ عَنْهُ ( و لا تَجُوزَنَّ عَنْهُ ) جازَ عنه ، جاوزَهُ ، يعني ابتعدَ عنه ( و لا تَجُوزَنَّ عَنْهُ ) لا تَجُوزَنَّ عَنْ شَخْصِهِ الشَّرِيفِ ، عن إمامته المقدسة ، عن طاعته ، اذا امَرَكَ بِأَمْرٍ فلا تُرِدْ فِي الْأَمْرِ و لا تُنْقِصْ مِنْ عِنْدِكَ ، الإمام ماذا يقول ، يقول سِرٌّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ سِرٌّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فلا تَجُوزَنَّ عَنْهُ ، لا تتجاوزَ الشَّيْءَ الَّذِي يَرِيدُهُ ، لا تبتعدَ عنه ،

سواء ( لا تَجُوزَنَّ عَنْهُ ) لا تتجاوز عن إمامته و عن أتباعه او لا تتجاوز كذلك عن أوامره و نواهيه ( و لا تَجُوزَنَّ عَنْهُ ) لا تجوزنَّ عنه الى غيره كالسُفْيَانِي و امثال السُفْيَانِي نم الظلمة في ذلك الزمان , او لا تجوزنَّ عنه الى الدنيا لأنَّ الانسان قد يجوز عن الإمام , تارةً الى السُفْيَانِي و هذه من الفتنة الشديدة و هذا حتى في زمان العيبة موجود المعنى , في بعض الاحيان الانسان هكذا , لا يكون تبعاً للمُنْحَرِفِينَ , لا يكون تبعاً للضالين و يقول انا لا اتبع هؤلاء الظلمة , هؤلاء الفجرة , هؤلاء المنحرفين الاَّ الله قد جاز عن الإمام الى الدنيا , تارةً الانسان يجوز عن الإمام مرَّةً الى الظلمة و يسير في ركاب المنحرفين و في ركاب اهل الضلالة , تارةً يسير في ركاب اهل الضلالة و اخرى لا , يسير في ركاب الدنيا , و اذا سار في ركاب الدنيا و لم يكن قد سار في ركاب الضلالة حينئذ يَمَكُرُ به الشيطان , حينئذ يَصَوِّرُ له الشيطان انه ليس من اهل الانحراف و من اهل الضلالة لكن هو في الواقع قد جاز عن الإمام الى الدنيا و هذه الطامة الكبرى التي قد وَقَعْنَا فِيهَا , ربَّما البعض يتصوَّرُ منَّا انه ما سار في ركاب اهل الضلالة لكنه سار في ركاب الدنيا , وَقَعْنَا فِي الرِّكَابِ الدُّنْيَوِيِّ , سار في ركاب نفسه و ما تربيده اهوؤه بحيث لو رجَعَ الانسان , الآن كلُّ منَّا لو يرجع الى نفسه و ينظر بدقَّة الى كل الاعمال التي يعملها , لو ينظر بدقَّة , ربَّما يَحْدَعُ نفسه يقول انه هو جاء بالعمل الفلاني لأجل الشريعة , ربَّما بعض الاعمال يأتي بها بهذا العنوان لكن في الغالب لو يُدَقِّقُ في الاعمال التي يأتي بها يَجِدُ انَّ الدافع نفسه و ليس الدافع لأنَّ الشريعة قالت كذا و ليس الدافع لأنَّ الإمام قال كذا و لذلك المكيدة الشيطانية من طريق الدين اشد , حينما يريد الشيطان ان ينصب الحبائل للإنسان من طريق الدين الحبائل تكون اشد و اكتشافها يكون في غاية الصعوبة , أليس هذه الرواية التي تنقل عن هذا العابد الاسرائيلي الذي كان يتعبَّد في مغارة من المغارات في بعض الجبال , يتعبَّد ليل نهار , صباح مساء , مُنْقَطِعَ عن الدنيا , الرواية تقول انَّ ابليس جمع شياطينه , جمع اعوانه , قال انَّ هذا العابد اتعَبَّنِي , مَنْ لَهُ , مَنْ يُزِيلُهُ عن الطريق , قام احدُّهم من اتباعه قال انا ازيله بالدنيا , قال هذا مُعْرِضُ عن الدنيا , هذا عن الدنيا قد اعْرَضَ , لا يُحْدَعُ بالدنيا , قال من طريق النساء , من طريق الشهوات , قال لا , كل واحد طرَحَ طرْحاً , ابليس رَفَضَ هذه الطروحات , الى ان قام احدُّهم فقال انا آتية من طريق دينه , من طريق عبادته , قال نعم هذا الطريق , هذا الطريق , نعم , تتمكَّن ان تُزِيلَهُ عن طريقه , فعلاً . يقولون . هذا الشيطان ذهب , تصوَّرَ في صورة انسان و ذهب الى تلکم المغارة و طلب من العابد ان يُشَارِكَهُ في المكان , إِيَّيَّ سَمِعْتُ بِعِبَادَتِكَ , سَمِعْتُ بِمِقَامِكَ , سَمِعْتُ ان اكون هنا اتعبَّد في هذه المغارة , هذا العابد الاسرائيلي يتعبَّد ساعة ساعتين و يجلس يستريح اما هذا الشيطان كان يقوم من الصباح الى الليل , من الليل الى الصباح , هذا العابد تأدَّى في نفسه , يقول انا هذه السنين الطويلة و ما اتمكَّن من هذا الاتصال في العبادة

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحُجَّة عليه السلام

, هذه العبادة المتواصلة , و هذا اليوم جاء و عبادتُه مُتصلة من الصباح الى المساء فَلَاسأله , فسأله قال , انت كيف تَمَكَّنْتَ من هذه العبادة ؟ قال , انا اذهب ارتكب المعاصي , فَبعد ان ارتكب المعصية اتوب و اشعر بالندَم , هذا الندَم يدفعني الى العبادة الطويلة , قال نَعَمْ هذا الطريق , هذا الطريق حَسَن , هذا طريق حَسَن اِنَّه ارتكبُ معصية ثم اتوب منها , فَقال اذن ماذا اصنع ؟ قال هناك مومس في المدينة , خارج المدينة , هناك مومس في المدينة اذهب فارتكبُ الفاحشة معها , ازن بها و بعد ان تزني تُب الى الله , سَيؤنَّبكَ الضمير حينئذ تتمكن من العبادة المتصلة ليل نهار , صباح مساء , هذا ما يعرف هذا الامر , قال كيف افعل , ماذا اقول لها ؟ قال خُذْ هذا الدرهم و اعطِه للمومس و قُلْ لها كذا و كذا , و فعلاً يذهب العابد , القصة فيها تفصيل , هو لَمَّا نَزَلَ هذا العابد من الجبل الى المدينة , الناس تعرفه هذا لا يأتي الى المدينة , الناس في المدينة قالوا ان فلانا العابد جاء لآته ما يعرف كيف يذهب الى المومس , اول ما دخل المدينة , من اول ما دخل سأل اين فلانة المومس , و الا هو الذي يريد ان يفعل الفاحشة مع المومسات لا يذهب جهاراً , اول ما دخل الى المدينة سأل اين فلانة المومس , فَقالوا له , في المكان الفلاني , في الناحية الفلانية , اهل المدينة ماذا قالوا ؟ قالوا ان فلانا العابد جاء كي ينصح هذه المومس , هكذا يتصوِّرون , ما يتصوِّرون اِنَّه يأتي يرتكب الفاحشة معها , و فعلاً يذهب اليها و يجدها جالسة على باب دارها و يُعطيها الدرهم و يُكَلِّمها بطريقة غير الطريقة التي يتكَلَّم بها اهل هذا العمل الفاحش , فهذه تستعرب , هذا العابد , في هذا الوقت و في النهار و بهذه الكيفية فسألتُه , ما خبرك ؟ قال لها انا اريد ان افعل المعصية و بعد ذلك يؤنَّبني ضميري حتى اشتدَّ في العبادة , قالت هو مَنْ قال ان الله يوفِّقك للتوبة بعد ذلك ؟ هي هذه المومس , بالنتيجة صارت نصيحته على يد هذه المومس , يعني هذه المومس حينئذ صارت افضل منه , هذه قصة تُحكى , رواية تُنقل , خبرٌ يُخبر به اما الواقع العملي في حياتنا هو هذا , الواقع العملي على هذا المثال قس ما شئت من الوقائع الحياتية في يومنا , الشيطان يأتي للإنسان من جهة الدين أكثر ممَّا يأتي من جهة الدنيا , ربَّما الانسان من جهة الدنيا يلتفت الى بعض الامور اَّها شيطانية , اما حينما ينفذ اليه من جهة الدين حينئذ تكون القضية عسيرة .

( و لا تَجورَنَّ عنه اِنْ هُدَيْتَ اليه ) ثم ماذا , هناك توفيق , و هناك يَحْيِرُ الله لك , و هناك ( اِنْ هُدَيْتَ اليه ) اِنْ هَدَاكَ اللهُ اليه ( و لا تَجورَنَّ عنه اِنْ هُدَيْتَ اليه ) اِنَّكَ تُهدى اليه , اِنَّ الله يوفِّقك فَتهتدي اليه فلا تَجورَنَّ عنه حينئذ لِأَنَّكَ اذا جُرْتَ عنه الى مَنْ تَجوز ؟ هُما بابان , بابٌ لِصاحب الامر و بابٌ لِغيره و في ذلك الباب جلسَ الشيطان و جلسَت الشهوات و جلسَ المنحرفون و جلسَ الظلمة و جلسَ الفسقُ و الفجور و جلسَت العهر و الخيانة , بابان , بابٌ لِصاحب الامر , و بابٌ لِغيره , اِما ان ندخل من باب

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

صاحب الامر صلوات الله و سلامه عليه و إما ان ندخل من باب غيره ( إن هُدَيْتَ اليه ) فإذا هُدَيْتَ لذلك الباب الشريف , اذا هُدَيْتَ لإمام زمانك صلوات الله و سلامه عليه , في غَيْبته او في حضوره , لا فرق بين الغيبة و الحضور في معتقداتنا , الإمام غائبٌ شاهد , شاهدٌ غائبٌ صلوات الله و سلامه عليه ( و لا تَجُورَنَّ عنه إن هُدَيْتَ اليه ) ثم يقول الإمام ( هاه ) و هذه , كلمة ( هاه ) في لغة العرب إنما تُستعمل للتشوق و للتحسُّر الشديد و للتفجُّع الشديد , حينما يكون الانسان مُتَفَجِّعاً يقول هاه , حينما يكون مُتَحَسِّراً يقول هذه الكلمة , حينما يكون متشوقاً الى ذلك الشيء مع حسرة , مع تفجُّع , مع احزان , مع غُصَّة يقول هذه الكلمة , الإمام بعد ان يَصِفُ الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه امير المؤمنين يومئذ بيده الى صدره , يومئذ بيده الى قلبه لأنَّ وضع التحسُّر اين هو , لأنَّ موضع التشوق اين هو ؟ قلب الانسان , التشوق في قلب الانسان , التحسُّر في قلب الانسان , التوجُّع , اوماً بيده الى صدره باعتبار انَّ القلب اين موجود ؟ القلب موجود في داخل هذا القفص الصدري , في داخل قفص الصدر , و اوماً بيده الى صدره و هو يقول ( هاه شوقاً الى رؤيته ) امير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يتشوق الى رؤية إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام , و هذا التشوق الذي يُبَيِّنُهُ الإمام صلوات الله و سلامه عليه , هذا التشوق لا يمكن ان يُحَصَّرَ في هذه اللفظة , الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه هو نفس امير المؤمنين عليه السلام , امير المؤمنين منه و هو من امير المؤمنين , نورهم واحد , طينتهم واحدة , الحقيقة الموجودة في قلب سيّد الاوصياء نفسها هي الحقيقة الموجودة في قلب إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام , نفوسهم واحدة , قلوبهم واحدة ( أولنا مُحَمَّدٌ , و اوسطنا مُحَمَّدٌ , و آخِرنا مُحَمَّدٌ بل كُلُّنا مُحَمَّدٌ ) صلوات الله عليهم اجمعين , حقيقتهم واحدة صلوات الله عليهم لكن هذا التشوق الإمام يُظهِره لهذا السائل , يُظهِره لهذا السامع , و هذا التشوق يَصِلُ الى اسماعنا الإمام يريد منا ان نتأسى به , ان نُظهِر التشوق و لذلك اليس في الزيارات , في زيارة سيّد الشهداء ( يابن رسول الله زُرْتُكَ مُشْتاقاً ) هذا المعنى يتكرَّر في الزيارات الشريفة ( زُرْتُكَ مُشْتاقاً ) الاشتياق و التشوق للائمة صلوات الله عليهم اجمعين , بالنتيجة التشوق و الاشتياق يُلازم المودَّة , اليس المودَّة واجبة لهم ؟ المودَّة يُلازمها الاشتياق , اما الذي ليس في قلبه اشتياق ليس في قلبه مودَّة , المودَّة ما هي ؟ المودَّة اعلى درجات الحُب , فالذي ليس في قلبه اشتياق ليس في قلبه مودَّة , هذا يَجِدُ نفسه , هذا احبُّهم كما احبَّ اكله من الاكلات , لأنَّه الآن انسان يعيش مثلاً في الشرق , انواع الاطعمة و المشروبات في البلاد الشرقية تختلف عن انواع الاطعمة و المشروبات في البلاد الغربية , و حينما ينشأ الانسان في بلد يتناول طعاماً مُعيَّناً من صِغَره يألف ذلك الطعام , حتى لو

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

سافر الى بلاد بعيدة يشتاق الى ذلك الطعام , اشتياؤه او حينه لذلك الطعام لا نتيجة المؤدّة لهذا الطعام , نتيجة العادة و التربية التي لاصقته في المجتمع , اما المؤدّة , المؤدّة غاية الحُب , هذا الذي لا يجد اشتياقاً في نفسه , هذا فليشكك في مؤدّته لأهل البيت عليهم السلام , و لا بد من الاشتياق لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و الآ الذي لا يتشوّق للإمام عليه السلام حينئذ لا يتمكّن من نُصرتّه , الدافع ما هو الذي يدفع الانسان ان يسير في ركاب الإمام المعصوم ؟ أليس المحبّة , أليس المؤدّة , أليس الميل اليه , و الميل و المحبّة و المؤدّة اين تظهر ؟ حقيقتها في نفس الانسان تظهر في الاشتياق اليه , في التشوّق اليه و الآ هو دعاء النُدبة الذي نقرأه هو هذا مظهر من مظاهر التشوّق , هذه عبارات ( اين , اين , اين ) هذا السؤال , اين ( ليت شعري اين استقرت بك النوى , بل اي ارض تُقلّك او ثرى ) هذه العبارات ( الى متى أحرار فيك يا مولاي و الى متى ) هذه العبارات إنّما تكشف عن معاني التشوّق في نفس الانسان اذا كان الانسان فعلاً يعيش هذه المعاني و هذا المعنى يتكرّر في الروايات الشريفة و تأتينا روايات إن شاء الله , كيف أنّ الائمّة عليهم السلام يتشوّقون لظهوره الشريف , حتى هذه مسألة القيام عند ذكر اللفظ الشريف و وضع اليد على الرأس وردّ في الاخبار أنّ الائمّة كانوا يفعلونها , الإمام ما كان مولوداً في ذلك الزمان لكن الائمّة يفعلون هذه الامور لأجل تربية شيعتهم , لأجل تنشئة اوليائهم في زمان غيبة مهديهم صلوات الله و سلامه عليه و الآ لَمَّا يَصِلْ دَعْبِلُ الخِزَاعِي فِي قَصِيدَتِهِ ( خَرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ ) الايات التي يتحدّث فيها عن الإمام الحجة عليه السلام , في الاخبار أنّ الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه يقوم و يتوجّه الى جهة القبلة و يضع يده على رأسه الشريف و يدعو للإمام بتعجيل الفرج , هذا الامر وردّ في الروايات الشريفة , هذه المظاهر , و وردّ عندنا في بعض الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ الإمام اذا دُكِرَ بهذا الاسم المقدس , يسألونه أنّه لماذا اذا ذكرنا الإمام بهذا الاسم المقدس نقوم ؟ فالإمام يُبَيِّنُ , يقول ( الإمام اذا دُكِرَ بهذا الاسم المقدس فإنّه ينظر الى ذاكره و من شأن العبد اذا نظر الى المولى ان يقوم بين يديه اجلالاً ) و هذا المعنى ليس غريباً , هو نحن نقرأ في الروايات التي تتحدّث عن الخضر سلام الله عليه , الروايات تقول اذا ذكرتم الخضر فسلموا عليه , سلام الله عليه , لأنّه اذا دُكِرَ مرّاً من عندكم , قريباً من المكان الذي يُذكر فيه , و ما الخضر الا عبداً من عبيده , اذا كان هذا شأن العبد فما شأن المولى صلوات الله و سلامه عليه ؟ أليس في الروايات , الخضر خادم الإمام عليه السلام , اذا كان هذا شأن العبد فما شأن المولى عليه افضل الصلاة و السلام ؟ هذه المعاني , هذه المظاهر التي نُظهِرُها او حتى هذا الذي يردّ في الادعية , أنّ الانسان يضرب على فخذه ثلاثاً , مثلاً في دعاء العهد , او في دعاء آخر الانسان يصفق على يده اليمنى اظهاراً للبيعة , هذه المعاني التي تردّ في الروايات الشريفة , هذه إنّما

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحجة عليه السلام

اظهار للتشوق , حتى في زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أليس يُستحب للزائر الذي يزور رسول الله من بعيد ان يصنع قبراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويكتب عليه ( مُحَمَّد ) صلى الله عليه وآله وسلم و يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكأن هذا القبر قبره الشريف , هذه الاعمال إنما يأتي بها لأي شيء ؟ لإظهار التشوق للائمة صلوات الله عليهم أجمعين , و الإمام هنا حينما يقول ( هاه ) و يوميء الى صدره الشريف ( شوقاً الى رؤيته ) و كثيرا ما وردَ هذا المعنى عن سيّد الاوصياء , معنى التشوق , اظهار التشوق لإمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام , في بعض خطبه الشريفه و التي تأتي على ذكرها إن شاء الله , الوقت ما يكفي , الإمام يتحدث عن بلاء يشمل العراق , و عن غلاء في الاسعار , و عن سفك دماء , و عن اصواتٍ بعدها اصوات و حينئذ . يقول . يطيب الهرب و الجلاء في ذلك الوقت , حينئذ يكون الهرب و الجلاء طيباً لأهل العراق لأنّ الخوف و الغلاء و المجاعة ستفتك بهم , الرواية تذكر هذه التفاصيل , بعد ذلك الإمام , هو الإمام يتحدث عن بلاء اهل العراق في آخر الزمان , بعد ذلك الإمام يُغيّر لهجته في الكلام و يُغيّر لحن الكلام , يُخاطب الإمام صلوات الله و سلامه عليه ( يابن حرّة الإمام , متى تنتظر ) بعد ان يذكر هذه العلامات التي تُصيب اهل العراق يُخاطب , رأساً في نفس الخطبة ( يابن حرّة الإمام , متى تنتظر ) و هذا ايضا هو اسلوب آخر من اساليب التشوق للإمام صلوات الله عليه ( يابن حرّة الإمام , متى تنتظر , ابشر بنصر قريب , من رب رحيم ) العبارة تُشير الى ظهوره الشريف , الى ظهوره المقدس صلوات الله و سلامه عليه حينما يظهر للناس و الروايات تقول و هو اشبه الناس . ستأتينا الروايات الشريفه . خلقاً و خلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , فهو اشبه الناس و اكمل الناس و اقرب الناس الى رسول الله , خلقاً و خلقاً و منطقاً , و اهل البيت كلهم هكذا , اهل البيت هم كرسول الله , خلقاً و خلقاً و منطقاً , المعصومون كلهم هكذا لكن هناك ربّما تكون الشباهة اكثر من الجهة الخلقية , اما من الجهة الخلقية فكُلهم كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , من الجهة المنطقية فكُلهم كرسول الله , ائمتنا كلهم , خلقاً و منطقاً كرسول الله , لكن بخصوص إمام زماننا عليه السلام وردَ في الروايات الشريفه انه اشبه الناس برسول الله خلقاً و خلقاً , بل الكلام ليس في المعصومين فقط , حتى في ولد الائمة من غير المعصومين , أليس وردَ في عليّ الاكبر صلوات الله و سلامه عليه انه اشبه الناس برسول الله خلقاً و خلقاً و منطقاً , و هذه الكلمة من قالها ؟ لم يقلها المؤرخون , لم يقلها كُتاب التاريخ و كُتاب المقاتل , هذه الكلمة قالها سيّد الشهداء حينما برز عليّ الاكبر ( اللهم اشهد على هؤلاء القوم , فقد برز اليهم غلام اشبه الناس برسول الله خلقاً و خلقاً و منطقاً , و كُنا اذا اشتقنا الى رسول الله صلى الله

ج ٢٧

التوفيق في الهداية للإمام الحُجَّة عليه السلام

عليه و آله و سلم نَظَرْنَا الى وَجْهه ) كان سيّد الشهداء اذا اشتاق الى رسول الله , الهاشميون , اصحاب الرسول , اصحاب اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , العائلة الحسينية , الحرم الهاشمي , كانوا كُلُّهم اذا اشتاقوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نظروا الى علي الاكبر , و متى برز علي الاكبر ؟ فلذّة كبد الحسين صلوات الله و سلامه عليه ؟ كُتِبَ المَقَاتِلِ , يذكرون انّ الانكسار و انّ الالم بدأ على سيّد الشهداء متى , حينما برز علي الاكبر , بعد ان فنى انصار سيّد الشهداء , من الذي يتقدّم ؟ الذي يتقدّم حامى ذمار الهاشميين , ابو الحسن علي الاكبر صلوات الله و سلامه عليه , قبل ان يمتطي صهوة الجواد و قبل ان يستأذن من سيّد الشهداء ذهب لِتوديع امّه , لِتوديع العائلة , دخل على خيمة العائلة الحسينية , الهاشميات , العلويات , نساء الحسين , لَمَّا رأين انّ علي الاكبر قد عزم على مُلاقاة الحتوف بجمّعن حوله , هذه تُمسك بِثيابه , اخرى تقّع على اقدامه , بالله عليك ارحم عُربتنا , لكن ابا الحسن صلوات الله و سلامه عليه ما كان يعبأ بهذه المعاني , هو يسمع صوت الحسين عليه السلام في وسط الميدان ( الا من ناصرٍ ينصرُنِي ) هذا الصوت يصل الى مسامع علي الاكبر , جاشت في نفسه غيرة حيدر , جاشت في نفسه غيرة جعفر , غيرة الحمزة , غيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , جاش في نفسه ابا ابيه , أيُّ الضيم , سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , و فعلاً يخرج الاكبر , يخرج ابو الحسن , يمتطي على جواده و يقف بين يدي الشهداء مُستأذناً مؤدّعاً , السلام عليك سيدي يابن رسول الله و رحمة الله و بركاته , سيّد الشهداء و دمة في عينيه الشريفتين , و عليك السلام و رحمة الله و بركاته , أبلغ جدّي رسول الله عني السلام و قل له اتي عن قريب آتية , علي الاكبر يتوجّه الى الميدان و اذا بالمنادي في وسط الجيش , ايّها القوم , يا قبائل العرب , يا فرسان مصر , هذا علي بن ابي طالب قد خرج من قبره في اوساطكم , حينئذ اضطربت الفرسان ..

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك

( و نسألکم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ )

